

الصوارم المهركة

[307] اقول: بعد تسليم صحة رواية النزول في كون معنى الآية ما ذكره هذا الشيخ النازل لا دلالة فيها إلا على الفرق بين سعى أبي بكر وسعى كافرين وليس في هذا فضيلة كما لا فضيلة بين فرعون ونحوه من كل جبار عنيد في أن يقال: أنه أصلح من الشيطان المريد. 99 - قال: الآية الثالثة قوله تعالى " ثانی اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان ۱۱ معنا فانزل ۱۱ سكينته عليه وايده بجنود لم تروها " اجمع المسلمون على أن المراد بالصاحب ههنا أبو بكر ومن ثم من أنكر صحبته كفر اجماعاً. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن الضمير في " فانزل ۱۱ سكينته عليه " لأبي بكر ولا ينافيه " وايده بجنود " أرجاء للضمير في كل إلى ما يليق به وجلالة ابن عباس قاضية بأنه لولا علم في ذلك نص لما حمل الآية عليه مع مخالفة ظاهرها له انتهى. اقول: الاستدلال بهذه الآية على فضيلة أبي بكر وأما من حيث مجرد كونه مع النبي صلى الله عليه وآله في الغار، وأما من حيث وصفه بكونه ثانی اثنين للنبي صلعم فيه كما ذكر فخر الدين الرازي في تفسيره، أو من حيث تسميته صاحباً للنبي صلعم ولا دلالة لشيء منها على ذلك. أما الأول فلأنه شاهد عليه بالنقص والعار، واستحقاقه لسخط الملك الجبار، لا الفضيلة والاعتبار لأن النبي صلعم لم يأخذه معه للانس به كما توهموه لأن ۱۱ ۱۱ تعالى قد آنسه بالملائكة ووحيه وتصحيح اعتقاده أنه تعالى ينجز له جميع ما وعده وإنما أخذه لأنه لقيه في طريقه فخاف أن يظهر أمره من جهته فأخذه معه احتياطاً في تمام سره ولما دخل معه صلعم في الغار في حرز حريز ومكان مصون بحيث يامن ۱۱ تعالى على نبيه